

قيم المواطنة والتحديات الإعلامية المعاصرة: الفرص والمخاطر

Citizenship values and contemporary media challenges: opportunities and risks

Valeurs de citoyenneté et défis médiatique contemporains: opportunités et risques

ذيب فيصل¹

تاريخ النشر: 2025/06/11

تاريخ القبول: 2025/05/24

تاريخ الإرسال: 2025/03/15

ملخص:

تعتبر المواطنة من بين أهم الركائز الأساسية في بناء المجتمعات، حيث تعتمد على مبادئ الحقوق والواجبات، وتعزيز قيم المشاركة والمسؤولية الاجتماعية، ومع التطورات السريعة في وسائل الإعلام والاتصال، أصبح الإعلام مؤثرا رئيسيا في تشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي للأفراد، وتشتمل قيم المواطنة على مجموعة من المبادئ الأساسية التي تعزز الانتماء والمشاركة مثل المسؤولية الاجتماعية، الاحترام والتسامح، المشاركة الفعالة، ومع التطور الكبير في وسائل الاعلام برزت تحديات عدة تؤثر على قيم المواطنة ومنها: التضليل الإعلامي، الاستقطاب الإعلامي، وهيمنة شركات التكنولوجيا الكبرى، و رغم كل هذه التحديات توفر وسائل الإعلام فرصا كبيرة لتعزيز المواطنة كالتثقيف والتوعية والمشاركة في القضايا الوطنية والدولية و هذا على سبيل المثال لا للحصر، و يكمن للإعلام أن يكون خطرا يهدد المواطنة و ذلك عن طريق التحريض على الكراهية والعنف إضافة إلى إضعاف القيم الأخلاقية. وتظل وسائل الإعلام سلاحا ذو حدين، حيث يمكنها تعزيز قيم المواطنة كما يمكنها أن تساهم في تراجعها.

الكلمات المفتاحية: القيم؛ المواطنة؛ الإعلام؛ الإعلام الجديد

Abstract :

Citizenship is considered as one of the most important pillars, where it depends on the principles of duties and rights and enhances the values of cooperation and social responsibility. The media and communication means had become a major influence in shaping the social awareness and cultural awareness of individuals citizenship values include a set of principles that force fundamental principles that enhance belonging and spirit of cooperation like social responsibility, respect, tolerance, and active participation. Media development has led to the emergence of challenges that have affected the values of citizenship, such as media misinformation and media polarization and the control of the dominance of technology companies. Despite all these important pillars and challenges, media still gives great opportunities for enhancing citizenship, such as education, awareness, and participation in national issues. Also, it can be a threat for citizenship through incitement to radical and violence and weakening of moral value.

*المؤلف المراسل

¹ Faïçal Dib, Abdelhamid mehri constantine 2 university, algeria, dibfaycal96@yahoo.fr

Keywords: the values; the citizenship; the media; the new media.

Résumé :

La citoyenneté est considérée comme l'un des aspects les plus importants dans les sociétés, car elle repose sur les principes des droits et des devoirs et renforce les valeurs de coopération et de responsabilité sociale. Les médias et des moyens de communication sont devenus une influence majeure dans la formation de la conscience sociale et culturelle des individus. Les valeurs de la citoyenneté incluent un ensemble de principes fondamentaux qui renforcent l'esprit de coopération, tels que la responsabilité sociale, le respect, la tolérance. Le développement des médias a conduit à l'émergence de défis qui ont affecté les valeurs de la citoyenneté, comme la désinformation médiatique, la polarisation médiatique. Malgré ces défis, les médias offrent des opportunités pour renforcer la citoyenneté, à travers l'éducation, la sensibilisation et la participation aux questions nationales. De plus cela peut menacer la citoyenneté en incitant à la radicalisation, la violence et l'affaiblissement moral.

Mots clés : les valeurs; la citoyenneté; les médias ; les nouveaux médias.

مقدمة:

تعتبر عملية تكوين قيمة المواطنة من أهم العمليات في إعداد الناشئة سياسا واجتماعيا، وتعميق الشعور لديها بالهوية والانتماء والولاء الوجداني والفكري والسياسي للمجتمع والدولة، من أجل إشراكها في ديناميكيات التغيير والتنمية الشاملة، وتحقيق تكامل هذه الوظائف في جميع مراحل حياة الفرد يعتمد على مجموعة من الأدوات والمؤسسات كالأسرة والمدرسة وجماعات الرفاق والأحزاب السياسية والمؤسسات الدينية ومنظمات المجتمع المدني وغيرها، إلا أن وسائل الإعلام في العصر الحالي تنصدر هذه الأدوات من حيث الأهمية، في تشكيل سمات المواطنة الصالحة التي تقوم على الكفاءة الاجتماعية والسياسية للأفراد، وقدرتهم على المشاركة في وضع القوانين، واتخاذ القرارات واحترامها من جهة، وقدرتهم على القيام بواجباتهم والتزاماتهم وممارسة حقوقهم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية بكل ديمقراطية من جهة أخرى.

وحتى تكون المواطنة فعالة فإنه من الضروري أن يتوفر للأفراد قدر من الوعي المستند إلى إمكانية الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة، وبحيث تصبح هذه المعرفة أو المعلومات أساس القدرة على المشاركة والمساءلة وتحمل المسؤولية.

وذلك من خلال تساند وظيفي بين مختلف المؤسسات التربوية والاجتماعية من أجل المحافظة على الهوية الوطنية وانتماءات المواطن الدينية والوطنية وحماية خصوصيته الثقافية من الأفكار الهدامة، التي أصبحت في ظل انتشار قيم العولمة تشكل خطرا كبيرا على أمن الأفراد والمجتمعات واستقرارها، وتحرص على عدم المشاركة في الأنشطة والفعاليات التي تخدم المصلحة العامة للمجتمع، باستغلال عوامل طائفية أو عنصرية أو غيرها في إثارة عقول وعواطف الأفراد. فمع ظهور الانترنت خاصة كأهم وسائل الإعلام الحديثة التي يمكن استغلالها في ظل ما يعرف بالمجتمع الالكتروني، من خلال ما تملكه من أدوات التعبير عن الآراء ومشاركة الآخرين، فيما يقع من أحداث، ظهرت مخاطر متعددة على مقومات المواطنة الصالحة، خاصة مع ظهور تقنيات الجيل الثاني من الانترنت "web.2"، التي فتحت فرصا جديدة إلى حد كبير أمام الأفراد للتفاعل وتبادل الآراء ومناقشة مختلف المواضيع الاجتماعية والسياسية والثقافية بكل حرية من خلال بناء علاقات اجتماعية افتراضية مع مستخدمين آخرين.

من مختلف ثقافات العالم ومناطقه، وهذا ما يتيح الفرصة لبعض الأطراف التي تسعى لتحقيق مكاسب ومصالح خاصة بها لتسخيرها من أجل تهديد الاستقرار والتماسك الاجتماعي وزعزعة الأمن المجتمعي.

وبناء عليه يسعى البحث لتسليط الضوء على تأثيرات الجيل الثاني من الانترنت "web.2" على قيم المواطنة، من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

● ما مفهوم المواطنة؟

ما هي جذوره التاريخية ومقوماته؟

● ما هي الفرص التي أتاحتها تقنيات الجيل الثاني من الانترنت "web.2" لتعزيز قيم المواطنة؟ وكيف يمكن

لها من جانب آخر أن تشكل تهديدا لها؟

● ما هي المقترحات والتوصيات لتكوين وإعداد المواطنة الصالحة في ظل التحولات الإعلامية الراهنة؟

أولا- تحديد المفاهيم الأساسية

1- مفهوم الانترنت:

الانترنت مصطلح يستخدم لوصف الترابط بين عدة حواسيب بطريقة تتيح لهم التواصل مع بعضهم البعض وبواسطتها كذلك يمكن لأي شخص أن يرسل ما يشاء من معلومات وأن يستقبل ما يريد. (راندي واليون ، 2008، ص.44) كما تعرف بأنها: "شبكة اتصالات عالمية تربط الآلاف من شبكات الكمبيوتر بعضها ببعض ويستخدمها الملايين على مدار أربع وعشرين ساعة في معظم أنحاء العالم خاصة في الجامعات ومراكز البحث العلمي والشركات والبنوك والمؤسسات." (الخليفي، 2008، ص.170)

2- مفهوم الإعلام الجديد:

هو كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، وهناك حالتان تميزان الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام الجديد، والكيفية التي يتم من خلالها الوصول إلى خدماته، فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسية له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيسي الذي يميزه وهي أهم سماته. (السيد، 2016، ص. 6)

3- مفهوم الإعلام الاجتماعي:

يشير مفهوم الإعلام الاجتماعي إلى "الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الانتقاء والتجمع على الانترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وأصوات مجتمعاتهم إلى العالم أجمع". (الباحث العلمي، 2012، ع. 18، ص. 19).

4- مفهوم المواطنة:

المواطنة كلمة مأخوذة في اللغة العربية من وطن يطن وطنا، والوطن هو المنزل الذي تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، ووطن بالمكان وأوطن أقام، وأوطنه اتخذته وطنا. (ابن منظور، 1968، ص. 451) والمواطنة مصطلح تقابله في اللغة الفرنسية "citoyennete"، وفي اللغة الانجليزية "citizenchip".

تعتبر المواطنة أساس تطور الأنظمة الديمقراطية، التي عملت بدورها على زيادة تفعيل عملية المؤسسة المجتمعية، وتكريس المواطنة السياسية والاجتماعية والسياسية على قدم المساواة. وحتى تكون المواطنة فعالة من الضروري أن يتوفر للأفراد قدر من الوعي المستند إلى إمكانية الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة، وبحيث تصبح هذه المعرفة أو المعلومات أساس القدرة على المشاركة والمساءلة وتحمل المسؤولية. (أبراش، 1998، ص-ص. 260-264)

تعرف موسوعة الكتاب الدولي المواطنة بأنها: "عضوية كاملة في دولة أو بعض وحدات الحكم، وتؤكد أن للمواطنين بعض الحقوق مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة، وعليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم". (الكوراي ونافع وآخرون، 2001، ص. 30)

ويعرف أحمد زكي بدوي المواطنة بأنها: "الصفة التي تحدد قوق الموان وواجباته تجاه وطنه وفقا لميزان العدالة الاجتماعية، والمساواة أمام القانون، كما تقوم على قاعدة الولاء والانتماء للوطن، والعمل على خدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردى الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف

التي يصبو لها الجميع، وتوجد من أجلها الجهود، وترس الخطط وتوضع الموازنات، كما عرفت دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها: "علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة، والمواطنة تدل ضمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وهي على وجه العموم تسبغ على المواطنة حقوقا سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة". (بدوي، 1982، ص-ص. 60-62)

وتعرف أيضا بأنها انتماء إلى تراب تحدده حدود جغرافية، وكل من ينتمون إلى ذلك التراب مواطنون يستحقون ما يترتب على هذه المواطنة من الحقوق والواجبات التي تنظم بينهم سائر العلاقات، كما تنظم العلاقة بينهم وبين نظامهم السياسي والاجتماعي. (ناصر، 2002، ص. 45)

وفي الإطار الجامع لتفاعل المواطن مع وطنه، ولعلاقة المواطنين فيما بينهم ضمن الدائرة الوطنية للدولة التي صارت محددة في جغرافيتها السياسية، ومركزها القانوني، وطبيعتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث لم تعد المواطنة مجرد ولاء عاطفي وانتماء للوطن وحسب، بل صارت كذلك انتظاما عاما له محدداته وأبعاده على مختلف الأصعدة الإنسانية. (السيد الحسين، 2008، ص. 3)

ويعرفها سالم علي القحطاني: "يتلخص مفهوم المواطنة في كونها نظاما متكاملا مبني على حقوق الفرد وواجباته التي تقوم عليها العلاقة بين هذا الفرد ومجتمعه الذي يعيش فيه"، ويعرفها "عمر الشيخ" و "جهاد الخطيب": بأنها "موقف الفرد من حقوق الآخرين التي يمنحها لهم والواجبات التي يحددها لهم، كما يشير إلى موقف الفرد أيضا من السلطة الحكومية من حيث طاعتها والأخذ بتوجيهها، وقد تتمثل في سلوكيات منها المحافظة على الممتلكات العامة والمشاركة السياسية في الجمعيات الخيرية والالتزام بالعمل وتأدية الواجبات. (الحري، 2002، ص. 87) ومنه فالمواطنة تساعد الفرد على تعليم حقوقه وواجباته من خلال تفاعله مع المجتمع وتتم هذه العملية من خلال الشعور بالانتماء نحو المجتمع والوطن.

ويعني مفهوم المواطنة بشكل عام "الإطار القانوني الذي يحدد حقوق وواجبات العضوية الاجتماعية للأفراد في مجتمع ما (American studies, 2001, p. 165)

والمواطنة بمفهومها الواسع يأخذ جانب معرفي وجداني، ولا يمكن حصره فقط بمفاهيم الحقوق والواجبات، لكن لا بد وأن يكون هناك تأكيد على مشار الانتماء والولاء للوطن، يقول قيس النوري: "لعل أهم ما يذكر في سبيل التعريف بالمواطنة أنها تعني الانتماء إلى مجتمع الدولة والاندماج في كل شرائحه ومؤسساته من خلال الأعمال والتوجهات الفكرية والعاطفية، فهي ليست مجرد اكتساب جنسية ذلك المجتمع وما تمنحه من حقوق، وإنما هي الالتزام العفوي بما يترتب على ذلك من مسؤوليات تجاه المجتمع أيضا". (الفكر العربي، 1996، ع. 86، ص. 47)

ومنه فالمواطنة كعلاقة اجتماعية تقوم بين الأفراد والمجتمع السياسي، تتحدد بالدستور وما جاء فيه من حقوق وواجبات وما ينبثق عنه من أنظمة وتعليمات، حيث تقدم الدولة الحماية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للأفراد عن طريق القانون والدستور الذي يساوي بين الأفراد، ويقدم الأفراد الولاء للدولة، الذي ينعكس في مشاركة عملية من أجل الصالح العام، من أهم مؤشرات احترام القانون والنظام العام، وضمان الحريات الفردية واحترام حقوق الإنسان، والتسامح وقبول الآخر وحرية التعبير وغيرها من المؤشرات التي تمثل القيم الأساسية للمواطنة، مهما اختلفت المنطلقات الفكرية، ويرتبط كل ذلك لدى الأفراد بعمق انتمائهم للوطن الذي يعيشون فيه، واستعدادهم للعمل على رقيه وتقدمه، فلا يمكن أن تتحقق مواطنة فاعلة قائمة على المشاركة وتحمل المسؤولية في الشؤون العامة، إلا إذا شعر المواطن بحقوقه وواجباته في إطار العدالة الاجتماعية والمساواة.

ثانيا- الجذور التاريخية للمواطنة

يرجع مفهوم المواطنة من الناحية التاريخية إلى الحضارتين اليونانية والرومانية، وقد استعملت اللفظتان "موامن" "civis" و "مواطنة" "civitas" للدلالة على وضعية قانونية للفرد في أثينا وفي روما أيام الامبراطورية الرومانية، وكان المواطنون في أثينا هم الذكور الأحرار مالكي الأراضي وأبناء الطبقات العليا، بينما جرى استثناء النساء والأطفال والأجانب والعبيد من حقوق المواطنة. (جامعة الأقصى، 2010، ع.1، ص.258)

وهو ما يدل على أم مفهوم "المواطنة" في تلك الفترة اقتصر على الطبقة في التحديد، والتراتبية في التخصيص، وقد تمتع المواطنون في تلك الفترة بعدة حقوق، كالحق في تولي الوظائف العامة، مثل الوظائف في مجالات القضاء والتعليم، وحق العضوية في الجمعيات والتنظيمات العامة، وحق الانتخاب للمؤسسات الرسمية، والإسهام في المجتمع عن طريق الخدمة العسكرية وغير ذلك، وقد منح لقب المواطن على أساس شخصي، أي بموجب الأصل، لا الانتماء الجغرافي، وذلك حتى سنة 212 ميلادية، حيث وسع حقوق المواطنة كي يشمل جميع أقاليم الامبراطورية الرومانية، وذلك بعد صدور مرسوم امبراطوري دعى باسم "constitutioantoniniana"، وهكذا حصل سكان جميع أقطار الامبراطورية الرومانية من الذكور فقط (ما عدا العبيد) على حق المواطنة الرومانية. (العربية للعلوم السياسية، 2008، ع.19، ص.115)

وأدى سقوط الامبراطورية الرومانية إلى تراجع مفهوم "المواطنة"، ففي العصور الوسطى أصبحت مواطنة الفرد تتحدد بحسب وضعه الاجتماعي- السياسي في نظام الطبقات الإقطاعي السائد، وبقي ذلك مسيطرا حتى نهاية العصور الوسطى، حيث ساد في أوروبا بناء اجتماعي هرمي، كانت المواطنة فيه حقا لمالكي الأراضي، مع ظهور فكرة الأمة ذات السيادة، وفكرة وجود حقوق أساسية للفرد العضو في هذه الأمة، كإنسان ومواطن ينالها مقابل الواجبات التي تقع على عاتقه. (العربية للعلوم السياسية، 2008، ع.19، ص.116)

أما المواطنة بمعناها الحديث، فهي وليدة انبعاث القومية الحديثة، وظهور شرائح اجتماعية غير إقطاعية تعمل في التجارة والصناعة، ولها قوة ونقوذ في المجتمع، حيث برز حق الحياة وحق الملكية، والحق في الحرية في أعلى استقلال الولايات المتحدة عام 1776، تأثرا بأفكار "جون لوك" الذي رأى أن الملكية الدستورية التي تجسد السلطة التنفيذية من شأنها الدفاع عن الحقوق الطبيعية للأفراد، خاصة إذا قامت إلى جانبها جمعية برلمانية لها صلاحيات التشريع، كما جسد في أفكاره مبدأ "العقد الاجتماعي المدني" الذي طوره "روسو" إلى ما سمي "العقد الاجتماعي" القائم على فكرة الإرادة العامة. (هيتز، 2007، ص. 102)

وتعتبر هذه الوثيقة إضافة إلى إعلان حقوق الإنسان والمواطن عام 1789 الذي نص على الحقوق السياسية والمدنية، نقطة تحول هامة في تاريخ مفهوم المواطنة، حيث نصا على الحقوق المدنية والسياسية بالمعنى الذي يتضمنه المفهوم المعاصر للمواطنة. (السيد حسين، 2008، ص. 8)

وفي هذا الصدد قال "مارشال" "T.H. Marchal" (أستاذ علم الاجتماع في كلية لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية)، أن مسار المواطنة دخل في أطوار ثلاثة، هي : (rosanvallan, 1992, p. 43)

- تأكيد الحقوق المدنية في القرن الثامن عشر (بناء الدولة الليبرالية).
 - اكتساب الحقوق السياسية في القرن التاسع عشر (قبول الاقتراع العام).
 - تنظيم الحقوق الاجتماعية في القرن العشرين (تشديد دولة الرعاية).
- وفي القرن الحادي والعشرين شهد مفهوم المواطنة تطورا مال به منحى العالمية وتحددت مواصفات المواطنة الدولية على النحو التالي:

- الاعتراف بوجود ثقافات مختلفة.
- احترام حق الغير وحرية.
- الاعتراف بوجود ديانات مختلفة.
- فهم وتفعيل إيديولوجيات سياسية مختلفة.
- فهم اقتصاديات العالم.
- الاهتمام بالشؤون الدولية.
- المشاركة في تشجيع السلام الدولي.
- المشاركة في إدارة الصراعات بطريقة اللاعنف. (جامعة الأقصى، 2010، ع. 1، ص. 258)

فالمتغيرات الدولية فرضت نمطا جديدا للتعاون والتفاعل، مما استوجب مفهوما جديدا للمواطنة يتجاوز الاختلافات التاريخية، والخصوصيات الثقافية، فعولمة الأسواق أدت إلى توحيد المقاييس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلاقات الثقافية بين المجتمعات، مما جعل الهوية الإنسانية والمواطنة العالمية تحل تدريجيا محل الهوية والمواطنة المحلية. (العربية للعلوم السياسية، 2008، ع.19، ص.119)

ثالثا- مقومات المواطنة

يترتب على المواطنة ثلاث أنواع رئيسية من الحقوق والحريات التي يجب أن يتمتع بها جميع المواطنين في الدولة، دونما تميز من أي نوع ولا سيما التميز بسبب العنصر أو اللون أو اللغة أو أي وضع آخر، وهذه الحقوق هي: (فوزي، 2007، ص-ص.10-15)

- الحقوق المدنية: هي حقوق ضرورية لحرية الأفراد، تتمثل في حق المواطن في الحياة بحرية طالما أنها لا تخالف ولا تتعارض مع حرية الآخرين، وحق كل مواطن في حماية القانون له، وحقه في حرية التعبير والاجتماع والدين واعتناق الآراء والانتقال والحصول على المعلومات وفق النظام والقانون.
- الحقوق السياسية: وتشمل هذه الحقوق حق المشاركة في الانتخابات ترشيحا وتصويتا، وحق كل مواطن في العضوية في الأحزاب والتنظيم في حركات وجمعيات، والحق في تقلد الوظائف العامة في الدولة، والمشاركة في اتخاذ القرارات السياسية.
- الحقوق الاقتصادية والاجتماعية: لا تشمل الحقوق الاقتصادية الحق في الملكية فقط، ولكنها تمتد إلى الحقوق المرتبطة بممارسة العمل مثل الحصول على نصيب عادل من الثروة الوطنية، والحق في الحرية النقابية والانضمام إليها، والحق في الإضراب، وتمثل الحقوق الاجتماعية في حق كل مواطن في التمتع بالحد الأدنى من الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية، والحق في الرعاية الصحية والسكن وتوفير الحماية الاجتماعية وغيرها من الخدمات الاجتماعية والرعاية للفرد دون النظر إلى اعتبارات العرق والدين والجنس.
- الحقوق الثقافية: وتشمل هذه الحقوق حق كل مواطن في التعليم والثقافة واحترام حق الأفراد في التعبير عن الخصوصية الثقافية ضمن الوحدة السياسية المعنية.

ويحدد "علي خليفة الكواري" شرطين أساسيين لضمان مبدأ المواطنة وتطبيقه هما:

- زوال مظاهر حكم الفرد أو القلة من الناس، وتحرير الدولة من التبعية للحكام، وذلك باعتبار الشعب مصدر السلطات وفق شرعية دستور ديمقراطي، ومن خلال ضمانات تصون مبادئه، ومؤسسات تطبق آلياته الديمقراطية على أرض الواقع.

- اعتبار جميع السكان الذين يتمتعون بجنسية الدولة أو الذين لا يحوزون جنسية دولة أخرى المقيمين على أرض الدولة، وليس لهم في الحقيقة وطن غيره، مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات يتمتع كل فرد منهم بحقوق والتزامات مدنية وقانونية متساوية، كما تتوفر ضمانات وإمكانات ممارسة كل مواطن حق المشاركة السياسية الفعالة وتولي المناصب العامة. (المستقبل العربي، 2001، ع.264، ص-ص. 122-123)

وتعتبر الواجبات المترتبة على المواطنة نتيجة منطقية وأمرًا مقبولا في ظل نظام ديمقراطي حقيقي يوفر الحقوق والحريات للمواطنين بشكل متساو ودون تمييز.

أما الواجبات التي تقع على عاتق المواطن، فهي واجب دفع الضرائب للدولة وواجب إطاعة القوانين، وواجب الدفاع عن الدولة. (العربية للعلوم السياسية، 2008، ع.19، ص-ص. 117-118)

وفي هذا المجال يمكن تحديد مكونات المواطنة فيما يأتي: (العلوم التربوية، 1437، ع.4، ص-ص. 151-152)

1. **الانتماء:** وهو شعور داخلي يجعل المواطنين يفتخرون بوطنهم، ويعمل بحماس وإخلاص للارتقاء به واللدود عنه.
2. **الحقوق:** وتشير إلى الامتيازات التي يجب أن تقدمها أو توفرها الدولة لمواطنيها، بحيث يتمتعون بها ويمارسونها، وهي:

- الحريات الشخصية، وتتضمن حرية التملك، وحرية العمل، وحرية الاعتقاد، وحرية الرأي.
- صيانة الملكية والحقوق الخاصة.
- التعليم.
- الرعاية الصحية.
- ضمان الخدمات الأساسية.
- ضمان الحياة الكريمة.
- المساواة أمام القانون.

3. **الواجبات:** تختلف هذه الواجبات من دولة إلى أخرى، بسبب اختلاف الفلسفات والقوانين والتشريعات بين الدول، مثل:

- احترام النظام.
- عدم خيانة الوطن.
- الحفاظ على الممتلكات.

- الدفاع عن الوطن.
- الإسهام في تنمية الوطن.
- المحافظة على المرافق العامة.
- التكاتف مع أفراد المجتمع.

4. المشاركة المجتمعية: إن من أبرز سمات المواطنة أن يكون المواطن مشاركاً في الأعمال المجتمعية، بشتى أبعادها.

5. القيم العامة: وتمثل مجموعة الأخلاقيات التي يفترض أن يتمسك بها المواطن وتتضمن الأمانة، الإخلاص، الصدق، التعاضد، والتناصح.

ومما سبق يتبين أن المواطنة هي بنية شاملة تتألف من مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الفرد والدولة وبين الأفراد بعضهم ببعض، قائمة على أساس ما يسمى بالحقوق والواجبات، والتي يحددها القانون الأساسي (الدستور)، ويعتبر الانتماء المبدأ الأساسي لها، فالمواطنة زيادة على الانتماء المكاني إلى تراب تحده حدود جغرافية، هي ارتباط وجداني يؤثر في إرادة الفرد ويوجه سلوكه باتجاه خدمة الوطن والرقى به، في ظل نيل الحقوق والنهوض بالواجبات.

رابعاً- قيم المواطنة والتحديات الإعلامية المعاصرة: الفرص والمخاطر

عزز ظهور الجيل الثاني لشبكة الانترنت وتوافر الشبكات عريضة النطاق من إمكانيات الانترنت، حيث أصبحت وسيطاً تفاعلياً، يعتمد على مشاركة المستخدمين في بناء وإنتاج محتوياتها، كما يستطيع المستخدمون الدخول عليها عن طريق الحواسيب الآلية صغيرة الحجم، وأجهزة الهواتف النقالة وتكنولوجيا الاتصال الحديثة الأخرى، وبذلك أصبح الجيل الثاني للشبكة عامة ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة أداة مهمة لتدعيم بناء الجماعات الافتراضية وتفاعلاتها الاجتماعية، وتشجيع العمل التعاوني بين مستخدمي الانترنت.

حيث تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بطبيعتها الديناميكية من خلال توفير مساحات للتعبير عن الرأي لتجسيد التفاعلية بين مستخدميها وخلق نوع من الحوار والتواصل المستمر بين المستخدمين وأصدقائهم، ففي موقع ماي سبيس "myspace" يطلق على هذه المساحة اسم التعليقات "comments"، وأصبحت من الأمور الروتينية لدى المستخدمين الكتابة في الصفحات الشخصية لأصدقائهم، وفي موقع فيس بوك "facebook" تعرف هذه المساحة باسم الحائط "wall".

وتتنوع الخصائص الاتصالية في مواقع التواصل الاجتماعي، فالبعض يمتلك تقنية تبادل الملفات المرئية والصور، والبعض الآخر يوفر خاصية المراسلة الفورية "instant messaging" والتدوين "blogging"، كما تمتلك بعض المواقع خصائص الرسائل والبريد الإلكتروني وخدمات الدردشة "chat" عن طريق الصوت والصورة ومجموعات النقاش

"groups" ويشارك المستخدمون في العديد من الأنشطة الإبداعية في مواقع التواصل الاجتماعي مثل الكتابة، التدوين، وإبراز المواهب الفنية والمشاركة في مشروعات جماعية. (Journal. Of Computer Mediated Communication, 2007, Vol.13, P.214)

وقد استطاعت تكنولوجيا الإعلام أن تحقق نجاحا كبيرا في التواصل والدمج فيما بين الوسائط الإعلامية في نقل المعلومات وتوصيلها للمتلقي، وهو ما أطلق عليه التكنولوجيا التفاعلية أو تكنولوجيا الاتصال متعددة الوسائط، حيث تمكنت من تحطيم الحاجز بين ما هو جمهوري أو لا جمهوري، وتخليص الإعلام من التلقي السلبي أي عدم التفاعلية، حيث يعطي المشارك دورا مؤثرا في عملية الاتصال بحيث يتبادل المستقبل دوره مع المرسل بطريقة إيجابية. (غازي، د ت، ص.55)

وبفضل الاتصال عبر مواقع التواصل الاجتماعي المتمسم بالتفاعلية والفورية، والمعتمد على مشاركة المستخدم في بناء محتواه وتعديله، أصبح المواطن نشطا مشاركا ومتفاعلا ومنتجا للمحتوى، مما ساعد على زيادة إمكانية حصوله على حقوقه المدنية بما تشمله من حرية الحوار والحديث والانضمام للجماعات ومنظمات المجتمع المدني والانخراط في العمل السياسي بطريقة سهلة، فهذا الوسيط الإعلامي الجديد مكن الأفراد من إيجاد مناخ حر يجمع بين الآراء المتعارضة، وينقل الأخبار والمستجدات المتعلقة بالأنشطة والفعاليات السياسية والأداء الحكومي، ويراقب الأنظمة السياسية وممارستها من أجل المشاركة في المناقشات الحرة، باعتبارهم متلقين إيجابيين يلعبون دورا محوريا في نشر المعلومات والتعليق عليها بالصوت والصورة والنص، لا سلبين يتقبلون كل ما يعرض عليهم.

حيث تؤكد العديد من الدراسات العلمية على الدور البارز للإعلام الاجتماعي في بناء المفاهيم والقيم السياسية لدى الأفراد، "حيث أثبتت دراسة قامت بها جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة أن العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والتنشئة السياسية علاقة طردية، حيث كشفت أن قضاء وقت ما في المجتمعات الإلكترونية تلحقه زيادة في معدلات المشاركة في الأعمال التطوعية والخيرية، وفي معدلات الحوار البناء لمعالجة القضايا المهمة للمجتمع الواقعي، وأثبتت الدراسة أيضا أن تعلم الشباب كيفية التعامل مع أدوات الإعلام الإلكتروني ساهم في ارتفاع معدل اطلاعهم على وجهات نظر ثرية ومتنوعة، مما دفع بالتالي إلى زيادة احتمال مشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية والسياسية. (علوم الإنسان والمجتمع، 2015، ع.16، ص.285)

إلا أنه هناك اتفاق بين الباحثين على أن العولمة تمثل تهديد وفرصا في الوقت نفسه، لكل النظم والقيم والممارسات السياسية، ولا تشد المواطنة عن هذه القاعدة، ذلك أن سياسات التحرير الاقتصادية قد أثرت سلبا على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للعديد من المواطنين في بلاد متعددة، كما أن سقوط الحواجز في مجال الاتصال، بفضل الثورة

الهائلة في وسائل الاتصال قد أدى إلى توسيع مجال الوعي الدولي بالحقوق مما سهل إنشاء شبكات واسعة للمجتمع المدني على المستوى العالمي، وفي سياق عالمي يتسم بالتعقيد الشديد، والتناقضات في مجال التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فإن الشعوب تناضل لحماية روح التضامن أو خلقها من خلال تنمية المؤسسات التي من شأنها أن توفر لهم الحماية الاجتماعية، وذلك يحدث سواء في الدول الغربية المتقدمة أو في بلاد العالم الثالث. (غازي، د ت، ص. 56)

حيث يتيح الإعلام الاجتماعي الممارسة الفعلية للمواطنة من خلال تناول وجهات النظر المختلفة والمشاركة بالرأي والنقد، والمساهمة بذلك في عملية صنع القرار، بفضل قدرته على تحقيق التواصل بين مختلف شرائح المجتمع، وفعاليته في تنمية وعي المواطنين بالقضايا اليومية، فالمواطنة الفاعلة تتطلب أكثر من رغبة الفرد في الاستفادة من المعلومات ومعرفة القضايا الوطنية والدولية، لأنها يجب أن تمارس بشكل فعلي من خلال المناقشات والحوارات والتفاعل حول القضايا والاهتمامات المختلفة، والمساهمة بذلك في صنع الرسائل الإعلامية، "من خلال استخدام الوسائل الحديثة للإعلام، أين يتحول المستخدم من مستهلك للرسالة إلى مواطن إعلامي قادر على الانفتاح على السياسة والتعامل الجيد معها والاندماج فيها، ويقوم فيما وراء الإنتاج والاستهلاك للمادة الإعلامية بدور تكاملي مع الوسيلة وتكنولوجيا الاتصال لدعم المشاركة السياسية". (New Media And Conflict Transformation Potential And Limits, 2009, Volume N°2) وتعتبر المشاركة الفاعلة من أهم مكونات المواطنة، التي تنبثق من وعي المواطن بحقوقه وواجباته تجاه وطنه، ومن الدعائم الأساسية لبناء دولة ديمقراطية، من خلال مساهمة الفرد في صناعة القرارات التي تؤثر على حياته وحياة المجتمع الذي يعيش فيه، بتقديم الآراء والمقترحات والحلول المناسبة للمشكلات التي تواجه مجتمعه، سواء كانت لتأكيد الخطابات الرسمية أو معارضتها والطعن فيها، خاصة في ظل وعي الأفراد بأهمية الديمقراطية الالكترونية، التي حطمت القيود الممارسة على سلطة الشعب، وحتميتها في سبيل تحقيق مستويات عالية من المشاركة المجتمعية الهادفة لبناء تقوية المجتمع المدني، من خلال بناء مواطن قادر على الحوار مع الآخرين، والتعبير عن انشغالات واهتماماته واتخاذ قرارات واعية، والمطالبة بتحقيقها.

وبناء عليه يمكن للإعلام عموماً في الوقت الحالي أن يقوم بدور كبير في ترسيخ المواطنة من خلال المضامين الإعلامية الهادفة إلى توعية الأفراد نحو مسؤولياتهم الفردية والجماعية وبناء روابط بين أبناء المجتمع وغرس العادات والقيم وإيجاد اتجاهات موحدة والتي توضح إنجازات الوطن وتريد من روح المواطنة وغيرها من الوسائل التي من شأنها ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه والاعتزاز بالانتماء إليه، وبيان حقوق المواطن وواجباته، ومنها: (أبحاث اليرموك، 2011، ع. 1، ص. 763)

- تعزيز التماسك الاجتماعي بالتركيز على القيم المشتركة.
- شرح سياسات الدولة والدفاع عنها، بتخطيط إعلامي يصوغه خبراء من الدولة.
- الرد على الدعاية المضادة التي تثيرها بعض الدول لزعزعة استقرار الدولة.
- تشكيل الرأي العام.
- التأثير في صنع القرار.
- خلق روح الاعتزاز الوطني.
- تثقيف المواطن بقضايا المحلية.
- استقطاب الكفاءات الإعلامية لخدمة الثقافة الوطنية.
- ابتعاد وسائل الإعلام عن التركيز على الطائفية والعنصرية.
- توضيح قيم المواطنة الصالحة ومقوماتها وترسيخها من خلال برامج متخصصة.

خاتمة:

تتميز البيئة الرقمية حالياً بوجود العديد من الوسائل الإعلامية الجديدة والمتنوعة، التي تتطلب تساندا وظيفيا بين مختلف مؤسسات الدولة والمجتمع لتوجيه الأفراد، وتنشئتهم على قيم المواطنة الصالحة، حتى تساهم بشكل فعال وإيجابي في خدمة قضايا المجتمع ومصلحته العامة، وتحمي المحيط الاجتماعي من تأثيراتها الخطيرة في ظل العولمة الإعلامية.

حيث يقوم الإعلام الجديد بدور أساسي وهام في التأثير على المواطنة في كل المجتمعات، لأنه أصبح جزءا لا غنى عنه من التعاملات اليومية للأفراد مما يجعله من الوسائل الفعالة في تكوين أفكار الفرد وآرائه واتجاهاته نحو مختلف القضايا الوطنية، الاجتماعية والثقافية والسياسية، وحتى لا يكون له دورا سلبيا في هذا الإطار، فيكون تهديدا على الثوابت الوطنية للفرد والمجتمع خاصة إذا تم استغلاله من طرف التيارات المغرضة، التي تعمل على زعزعة الوضع الأمني للوطن والوقوف عقبة أمام رقيه وتنميته، وجب على كل مكونات المجتمع من مؤسسات رسمية وغير رسمية، كالأ أسرة والمؤسسات التربوية ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات السياسية والإعلامية أن تعمل وفق خطة واستراتيجية مشتركة وهادفة على توظيف هذا الشكل الإعلامي الجديد، نظرا للتحديات التي تواجهها المواطنة في عصر الفضائيات والانترنت في حماية الأمة وشبابها من أخطار المواطنة الالكترونية، التي تحمل قيم ورؤى وتوجهات فكرية جديدة غير مرتبطة بالحدود الجغرافية قد تتنافى مع بعض المبادئ والقيم التي تربط المواطن بوطنه.

إلا أن عملية دعم قيم المواطنة لدى الأفراد وتعزيزها في ظل هذه البيئة الرقمية، التي تميزت بظهور أشكال عديدة للإعلام الجديد، وخاصة التطبيقات البارزة في الجيل الثاني من الويب ، تتطلب إعادة النظر في عمليات التخطيط للأدوار التي تمارسها مؤسسات الدولة والمجتمع، من أجل استغلال ما أتاحته وسائل الإعلام الجديدة استغلالاً إيجابياً، وحماية المواطنين خاصة الشباب منهم من مخاطرها وسلبياتها، التي تحول دون تكوين وإعداد المواطنة الصالحة، وذلك من خلال:

- التعريف بالواجبات المنوطة بالفرد تجاه مجتمعه ووطنه كالحفاظ على الممتلكات العامة، وضرورة المحافظة على مؤسساته.
- الحث على الاستخدام الأمثل للإعلام الجديد وضرورة المشاركة الإيجابية والفاعلة في تحقيق تنمية المجتمع ورفقه، من خلال تنمية الإحساس بالواجبات الاجتماعية والمدنية للأفراد.
- التعريف بالهوية الوطنية وخصائصها، وتعزيز المعرفة بالتاريخ والتراث الوطنيين.
- تعزيز القيم العربية الأصيلة.
- التعريف بالمؤسسات والشخصيات لسياسية الفاعلة في مؤسسات الدولة.
- فتح مجالات جديدة للحوار والنقاش التي تعزز التماسك الاجتماعي بين شرائح المجتمع وطوائفه المتنوعة وإثرائها عبر وسائل الإعلام الجديدة.
- نقل الصورة الحقيقية للأوضاع السياسية والاجتماعية الراهنة، وإنشاء مجموعات هادفة على مواقع الإعلام الاجتماعي تتبنى قضايا اجتماعية وثقافية، لإشراك الشباب في حلقات الحوار والنقاش من أجل خدمة قضايا الأمة، والمساهمة في إيجاد الحلول المناسبة.
- تحفيز الشباب على المشاركة في الأعمال الخيرية والتطوعية عبر وسائل الإعلام الجديدة.
- التوعية بأهمية ضرورة التربية الإعلامية في مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام)، وتوجيه الأفراد إلى كيفية التعامل مع وسائل الإعلام، التي أصبحت تهدف إلى تحقيق الأرباح المادية على حساب إنتاج المضامين الإعلامية الهادفة في كثير من الحالات في إطار العولمة الإعلامية.

قائمة المراجع:

1. ابراهيم أبراش. (1998) علم الاجتماعي السياسي. دار الشروق للطباعة والنشر.
2. ابراهيم ناصر، (2002). المواطنة، ط1. الأردن: مكتبة الرائد العلمية .

3. ابن منظور، (1968). لسان العرب.
4. أحلام مطالقة وعماد الشريفين وأحمد ضياء الدين الحسين، (2011). "مقومات المواطنة الصالحة في الإسلام ودور وسائط التربية في تعزيزها". مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 27 (العدد 1 ج).
5. أحمد زكي بدوي، (1982). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان.
6. بسام محمد أبو حشيش، (2010). "دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين لمحافظة غزة". مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد 14 (عدد 1).
7. بشرى جميل الزاوي، (2012). " دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير (مدخل نظري)"، مجلة الباحث الإعلامي، (العدد 18). بتاريخ 2016/11/11، في www.last.net/iasj?pdf.
8. خالد محمد غازي، (د ت). الصحافة الالكترونية العربية (الالتزام والانفلات في الخطاب والطرح). مصر: دار الكتب المصرية.
9. ديريك هيتير (ترجمة واصف ناكر ومكرم خليل)، (2007). تاريخ موجز للمواطنة. بيروت: دار الساقى.
10. راندي ريديك واليون كينغ (ترجمة لميس البحي)، (2008). صحفي الانترنت، ط1. الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع.
11. سارة بنت ثنيان بنت محمد آل سعود، (1437هـ). "مستوى وعي طالبات كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمفهوم المواطنة (دراسة ميدانية)". مجلة العلوم التربوية مجلة فصلية، (العدد 04) .
12. سامح فوزي، (2007). المواطنة، ط1. القاهرة: مركز القاهرة للدراسات حقوق الإنسان.
13. سعود هلال الحربي، (2002). التربية والقيم السياسية، ط1. الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.
14. طارق سيد أحمد الخليفي، (2008). معجم مصطلحات الإعلام، ط1. مصر: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.
15. عدنان السيد حسين، (2008). المواطنة في الوطن العربي. بيروت: منتدى الفكر العربي.
16. علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي، عدد 264، السنة 23، شباط/ فبراير 2001.

17. علي خليفة الكواري و بشير نافع وآخرون، (2001). المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط1. مركز دراسات الوحدة العربية.
18. علي مصباح محمد الوحيشي، (2015). "دور الإعلام الجديد في التنشئة السياسية، دعم ثقافة المواطنة وترسيخ الثقافة الدستورية". مجلة علوم الإنسان والمجتمع، (عدد 16).
19. قيس النوري، (1996). "آفاق الديمقراطية والتركيب الثقافي العربي". مجلة الفكر العربي ، معهد الإنماء العربي، (العدد 86).
20. محمد عبد البديع السيد. "دور وسائل الإعلام الجديدة في تغيير بعض القيم السياسية لدى الشباب الصري بعد ثورتي 25 يناير 2011، و 30 يونيو 2013". ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول حول مستقبل الإعلام في ظل التحولات المجتمعية الراهنة، كلية الإعلام وفنون الاتصال، جامعة فاروس، بالاسكندرية، في الفترة من 1 إلى 3 نوفمبر 2014. بتاريخ 2016/12/10، في pdf.srv4.eulc.edu.eg/eulc_v5/libraries/start.aspx?fn
21. مسعود موسى الرضي، (2008). "أثر العولمة في المواطنة". المجلة العربية للعلوم السياسية مركز دراسات الوحدة العربية، (عدد 19).

22. American studies (2001). UK.

23. DanahM.Boyd, Nicole B.Ellison, (2007). " Social Network Site-Definition, History, And Scholarship". "Journal of Computer Mediated Communication", (Vol.13).

24. Hattotuwa Sanjana, (2009). "New Media And Conflict Transformation Potential And Limits , IDS, Bulletin". Transforming Security And Development In Unequal World, (Vol.2).

25. Pierre rosanvallan, (1992). Le sacre du citoyen, histoire du suffrage universel en France, gillimard, pard.